

النهج السلفي وحديث

العصر

محاضرة صوتية مفرغة

للمشايخ الفضلاء

عبد الله بن صلفيق الظفيري حفظه الله

علي بن يحيى الحدادي حفظه الله

خالد بن ضحوي الظفيري حفظه الله

ويُدير هذه المحاضرة الشيخ

حامد بن خميس الجنيني حفظه الله

شبكة إمام دار الهجرة العلمية

تقرُّم

المنهج السلفي وتحديات العصر

محاضرة صوتية مفرغة 

للمشايخ الفضلاء حفظهم الله

عبد الله بن صلفيق الظفيري

علي بن يحيى الحدادي

خالد بن ضحوي الظفيري

ويدير هذه المحاضرة فضيلة الشيخ

حامد بن خميس الجنيني حفظه الله

كلمة افتتاحية للشيخ حامد بن خميس الجنيبي حفظه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اجعل ما نقوله حجة لنا ولا تجعله حجة علينا، اللهم اجعله خالصاً لوجهك الكريم، اللهم انفع به و ارفع به و افتح به يا من لا إله إلا أنت، وبعد ؛

فنحمد الله - سبحانه وتعالى - على نعمه التي لا تحصى ولا تحصر، والتي هي أعظم وأجلُّ وأكثر من أن يُرام تحقيق شكرها، كما قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وإن أعظم المنن على العباد مَنَّتَانِ ونعمتان:

الأولى : نعمة الهداية إلى التوحيد

والثانية : نعمة الهداية إلى السنة

كما قال الله - سبحانه وتعالى - في كتابه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ [النساء: ١٢٥] ويقول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [لقمان: ٢٢] و اسلام الوجه لله- تعالى - هو التوحيد و الإحسان إلى اتباع النبي ﷺ وفي ذلك يقول مجاهد - عليه رحمة الله تعالى :-

" لا أدري أي النعمتين علي أعظم أن هداني الله للإسلام أو عافاني من هذه الأهواء ."

ويقول أبو العالية : يقول : " ما أدري أي النعمتين أعظم أن أخرجني الله من الشرك إلى الإسلام أو عافاني في الإسلام أن يكون لي فيه هوى ."

وذلك أن أصل الفساد والضلال في الدين حاصل عن أحد أمرين، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - عليه رحمة الله تعالى - :

الأول : في الاعتقاد بالباطل و التكلم به

و الثاني : في العمل بخلاف الحق

ولاشك أن أعظم الفساد الذي يكون في الاعتقاد هو فساد التوحيد، وقد أخبر الله - سبحانه وتعالى - عن حصول الضلال في الدين بفساد التوحيد كما قال - سبحانه وتعالى - : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦] وقال - سبحانه - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٦٧] و غير ذلك من الآيات، بل دعا نوح - عليه الصلاة والسلام - على قومه حين كفروا بالله وأشركوا به فقال: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَالًّا﴾ [نوح: ٢٤].

و أما الأمر الآخر وهو العمل بخلاف الحق؛ وهو الذي أخبر النبي ﷺ عنه في أحاديث كثيرة وأخبر أن الهداية والنور تكون في اتباع ما جاء به ﷺ كما

في أحاديث مشهورة في قوله ﷺ لما قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي).

ويقول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث، ولعلنا لا نطيل ولا نحبسكم عن الكلمات النافعات في هذا الباب، فيما نحن إن شاء الله بصدد الاستماع إليه من بعض المشايخ الفضلاء، الذين نحسبهم والله حسيبهم ممن كان له سبق في باب الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى - ، و نشر العلم وتعليم السنة وذلك في مسألة عظيمة؛ وهي عنوان هذه الندوة ألا وهو

... المنهج السلفي وتحديات العصر ...

وقد جعلنا الحديث في هذا المقام - وإن كان لا يكفي هذه الكلمات اليسيرة - جعلناه في ثلاث محاور قُسمت على المشايخ - وفقهم الله سبحانه وتعالى - .

المحور الأول: سوف يكون حول مصادر الاستدلال عند أهل السنة وأثر ذلك على المنهج السلفي، وهذا المحور الأول سوف يكون إن شاء الله مع الشيخ عبد الله بن صلفيق الظفيري - حفظه الله سبحانه وتعالى - .

وأما الثاني: فهو في الحديث عن عوائق الطلب وأثر ذلك على المنهج، و سوف يكون معنا إن شاء الله في الحديث على هذا المحور فضيلة الشيخ علي بن يحيى الحدادي - وفقه الله سبحانه وتعالى - .

وأما المحور الثالث: فهو بعنوان الثبات على السنة والمنهج، والذي سوف يكون معنا فيه إن شاء الله **فضيلة الشيخ خالد بن ضحوي الظفيري** -وفقه الله سبحانه وتعالى - .

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يُوفق المشايخ بأن يقولوا ما عندهم من العلم بالكتاب و السنة حول هذه المسائل، والذي نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع به.

ولعلنا بداية إن شاء الله نبدأ بالشيخ الفاضل: الشيخ عبد الله بن صلفيق الظفيري - وفقه الله سبحانه وتعالى - ليحدثنا عن المحور الأول حول مصادر الاستدلال عند أهل السنة وأثر ذلك على المنهج السلفي، فنسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يوفق الشيخ لما يحب ويرضى وأن يسدد لسانه، معكم يا شيخ الكلمة تفضلوا وفقكم الله - سبحانه وتعالى - .

كلمة الشيخ عبد الله بن صلفيق الظفيري حفظه الله:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد؛

فبداية أشكر الإخوة القائمين على هذا الملتقى وهذه البرامج النافعة إن شاء الله تعالى - .

فأسأل الله عز وجل أن يكتب لهم ذلك، وأن يرزقنا وإياهم الإخلاص في العمل والقول، وأن يسددنا لما فيه خيرٍ لديننا وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

فأقول وبالله أستعين، إنّ هذا الموضوع موضوع مهم، وهو لا شك أنه موضوع الساعة، فإن العالم في هذه الأيام يتخبط سواء كان العالم كله أو العالم الإسلامي أو العالم العربي، وقد جُرِّيت مناهج كثيرة و مسالك و طرق عديدة يُراد بها إعزاز الأمة، ويُراد من ورائها نصرُ الأمةِ على أعدائها، ولكن هذه الطرق لما تجنّبت المسلك الصحيح لم تأتِ للأمة إلا بالوَبَال والخسارو الهوان وما زالوا يتجرّعون ذل ذلك، ولا طريق لهم فيما يَصْبُون إليه إلا بالرجوع إلى كتاب الله عزّ وجل وما كان عليه سلف الأمة، كما ذكّر الإمام مالك بن أنس مما رواه ابن عبد البر في كتابه التمهيد أنه كان يقول: "كان وهب بن كيسان يقعد إلينا ولا يقوم أبداً حتى يقول لنا : اعلموا أنه لا يُصلح آخر هذا الأمر إلا ما أصلح أوله. قال: قلت: يريد ماذا؟ قال: يريد في بادئ الإسلام أو قال : يريد التقوى".

فلا شك أنه لا صلاح للأمة ولا فلاح إلا بالرجوع إلى ذلك المنهج الربّاني المنهج السلفي الذي أعزّ الله به الأولين، والمنهج السلفي كما سمعتم بعنوان كلمتي "مصادر التلقي عند المنهج السلفي وأثر ذلك على المنتمين لهذا المنهج المتمسكين به".

وأقول: إن الله عز وجل جعل رسالة الإسلام وشرعية النبي ﷺ خاتم الرسالات لتبقى إلى قيام الساعة، وحتى ينزل عيسى ابن مريم - عليه السلام - فيحكم بالإسلام، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية .

و المنهج السلفي هو الإسلام و الإسلام هو المنهج السلفي؛ يقول الإمام
البرهاري - رحمه الله تعالى - : " اعلّموا أن الإسلام هو السنة، و السنة هي
الإسلام، و لا يقوم أحدهما إلا بالآخر".

فالحق الذي أنزله الله واحدٌ لا يتعدد، و الفرقة الناجية الباقية واحدةٌ، و
المنهج السلفي هو منهج الفرقة الناجية أهل السنة و الجماعة، الطائفة
المنصورة إلى قيام الساعة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -
في بيان طريقة أهل السنة: "و طريقتهم هو دين الإسلام الذي بعث الله به
محمد ﷺ لكن لما أخبر النبي ﷺ أن أمته ستفترق على ثلاث و سبعين فرقة
كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة"، و في الحديث عنه ﷺ أنه قال: (هم
من كان على مثل عليه و أصحابي) صار المتمسكون بالإسلام المحض
الخالص عن الشوب : هم أهل السنة و الجماعة؛ وفيهم الصديقون
و الشهداء و الصالحون و منهم أعلام الهدى؛ و مصابيح الدجى؛ أولوا المناقب
المأثورة و الفضائل المذكورة؛ وفيهم الأبدال و فيهم أئمة الدين الذين أجمع
المسلمون على هدايتهم، و هم الطائفة المنصورة، قال فيهم النبي ﷺ : (لا
تزال طائفة من أمتي على الحق منصورّة لا يضرهم من خالفهم و لا من
خذلهم حتى تقوم الساعة) .

فإذا كان ذلك كذلك، و أن المنهج السلفي هو في حقيقته هو الإسلام؛ فإن
استمداده هو القرآن الكريم و سنة النبي ﷺ و ما كان عليه الخلفاء
الراشدون من الصحابة المرضييون، يقول الله عز وجل : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

روى البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة عن طارق بن شهاب قال: قال رجلٌ من اليهود لعمر: يا أمير المؤمنين لو أن علينا نزلت هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال عمر: "إني لأعلم أي يوم نزلت هذه الآية نزلت يوم عرفة في يوم الجمعة".

ويقول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]. يقول الإمام الخليفة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - : " سنَّ رسول الله ﷺ و ولاية الأمر من بعده سُنناً، الأخذ بها تصديقٌ لكتاب الله، واستكمالٌ لطاعة الله، وقوةٌ على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من عمل بها مهتدي، ومن انتصر بها منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين، ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً "

ويقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

روى البيهقي بسنده إلى ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: "يعني أهل الفقه والدين وأهل طاعة الله الذين يُعلِّمون الناس معاني دينهم ويأمرونهم بالمعروف وينهون عن المنكر فأوجب الله طاعتهم".

وبسنده أيضاً إلى مجاهد قال: أولوا الفقه والعلم ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ قال: إلى كتاب الله، ﴿وَالرَّسُولِ﴾ قال: إلى سنة الرسول ﷺ ثم قرأ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِيَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

ولا شك أن هذا تدل عليه الآيات القرآنية الكثيرة والأحاديث النبوية و الآثار السلفية، كلها تفيد أن هذا المنهج الرباني المنهج السلفي؛ إنما يستمد منهجه عقيدة و عبادة ومعاملاتٍ و أخلاقاً و سلوكاً من كتاب الله - سبحانه وتعالى - و من سنة نبيه ﷺ و ما كان عليه الخلفاء الراشدون و الصحابة المهديون و التابعون، و مما بيّنه علماء السنة الربانيون و استنبطوه من القرآن و السنة.

فأصول هذا المنهج السلفي كما سمعتم هو كتاب الله عز وجل و سنة رسوله ﷺ؛ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، و ما وصّى به النبي ﷺ بقوله: " **عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عَضُوا عليها بالنواجذ و إياكم و محدثات الأمور** "، و ما جاء في وصية النبي ﷺ: (**عندما قال خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**) حيث أنّ هذا النص النبوي يفيد خبراً و يفيد إرشاداً.

فأما الخبر: فهو أن خير هذه الأمة هم أصحاب القرون الأولى، خير هذه الأمة إتباعاً و عملاً و علماً و عقيدة و منهجاً و سلوكاً و أخلاقاً.

و يتضمن إرشاداً: و هو الأمر بإتباع هذه القرون المفضلة، و جعلها مقياساً لمعرفة الحق من الباطل، و ميزاناً نقيس به الجماعات و الرجال، فمن كان على منهج السلف فهو على الحق، و من خالف منهج السلف فهو على باطل؛ كما بين النبي ﷺ في قوله: " **ما أنا عليه اليوم و أصحابي** " و في رواية: ((**الجماعة**))، و كما قال الله سبحانه و تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

هذا المنهج الرباني الذي لا يتبع العقل، و لا يجعل العقل مقدماً على النصوص الشرعية، بل إنما هو يُستأنس به؛ فمصادر الدين كتاب الله و سنة رسوله ﷺ، و لا يتبعون الآراء و الفلسفة اللتان أودت بالأمة إلى

انحرافٍ و هلاكٍ، فما حصل التفرق والاختلاف في الأمة إلا بسبب إتباع الآراء والأهواء، و التنازع و الخلاف و جَعْلُ الآراء و العقل و الفكر هو مصدر التلقي و مصدر العمل؛ و هذا من أبطل الباطل، فإن مصدر الدين و مصادر المنهج السلفي هو القرآن العظيم، و سنة رسوله ﷺ، و ما كان عليه الخلفاء الراشدون .

ومن هذا فإن لهذا الاستمداد العظيم آثاره العظيمة و ثماره الجليلة؛ التي لا تعد و لا تحصى من الخير العميم، و النفع الكبير للإسلام و المسلمين عموماً، و لأهل السنة و الجماعة خصوصاً. و سأعرج في هذه العُجالة على ثلاثة منها لهذه الآثار؛ هي من أجلّ هذه الثمار، مما يتبين من خلالها أعظم الآيات و الدلائل على صدق هذا المنهج الرباني السلفي، و أنه هو الإسلام الحق و سبيل الفرقة الناجية.

فأول هذه الثمار: الوفاق و الائتلاف:-

يقول أبو القاسم الأصبهاني مبيناً استمداد أهل السنة و الحديث طريقتهم و منهجهم، و ما أثمر ذلك فيهم، و مبيناً الفرق بين استمداد أهل السنة و استمداد غيرهم، يقول - رحمه الله - : " و مما يدل على أنّ أهل الحديث هم على الحق؛ أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم قديمهم و حديثهم مع اختلاف بلدانهم و زمانهم و تباعد ما بينهم في الديار و سكون كل واحد منهم قِطراً من الأقطار وجدتهم في باب الاعتقاد على وتيرة واحدة، و نمط واحد يَجرون فيه على طريقة لا يَحيدون عنها و لا يميلون فيها، قلوبهم في ذلك واحد و أخذهم واحد لا ترى بينهم اختلافاً و لا تفرقاً في شيء ما و إن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم و نقلوه عن سلفهم وجدت كأنه جاء من قلب واحد و جرى على لسان واحد"، و هل على الحق دليل أدل من هذا؟

يقول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] قال: وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم متفرقين مختلفين أو شيعاً وأحزاباً، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضاً بل يرتقون إلى التكفير، يُكفِّر الابن أباه والرجل أخاه والجار جاره، تراهم أبداً في تنازع وتباغض واختلاف تنقضي أعمارهم ولم تتفق كلماتهم ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤].

أو ما سمعت أن المعتزلة مع اجتماعهم في هذا اللقب يُكفر البغداديون منهم البصريين؟ والبصريون منهم البغداديين؟ ويُكفِّر أصحاب أبي علي الجُبَّائي ابنه أبا هاشم، وأصحاب أبي هاشم يكفرون أباه أبا علي؟ وكذلك سائر رؤوسهم وأرباب المقالات منهم، إذا تدبَّرت أقوالهم رأيتهم متفرقين يُكفر بعضهم بعضاً، ويتبرأ بعضهم من بعض، وكذلك الخوارج والروافض فيما بينهم وسائر المبتدعة بمثابتهم، وهل على الباطل دليل أظهر من هذا؟ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنْمَاءٌ أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وكان السبب في اتفاق أهل الحديث وأهل السنة؛ أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة وطريق النقل، فأورثهم الاتفاق والائتلاف. وأهل البدعة أخذوا الدين من المعقولات والآراء، فأورثهم الافتراق والاختلاف".

الثانية من هذه الثمار:-

العقل والعلم والفهم والصدق: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - وهو يتكلم عن منزلة أئمة الهدى ومنهم الإمام أحمد: " **كل مَنْ**

استقرأ أحوال العالم وجد المسلمين أحد وأسد عقلاً وأنهم ينالون في المدة
 اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال أضعاف ما يناله غيرهم في قرون
 وأجيال، وكذلك أهل السنة والحديث تجدهم كذلك متمتعين؛ وذلك لأن
 اعتقاد الحق الثابت يُقوي الإدراك ويصححه " قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ
 اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ
 فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا (٦٦) وَإِذَا لَأَتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا
 أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ٦٦-٦٨].

وهذا يُعلم تارة بموارد النزاع بينهم وبين غيرهم، فلا تجد مسألة خولفوا فيها
 إلا وقد تبين أن الحق معهم. وتارة بإقرار مخالفهم ورجوعهم إليهم دون
 رجوعهم إلى غيرهم، أو بشهادتهم على مخالفهم بالضلال والجهل. وتارة
 بشهادة المؤمنين الذين هم شهداء الله في الأرض. وتارة بأن كل طائفة
 تعتصم بهم فيما خالفت فيه الأخرى وتشهد بالضلال على كل من خالفها
 أعظم مما تشهد به عليهم " إلى أن قال - رحمه الله تعالى - " حتى إنك تجد
 المخالفين لهم كلهم وقت الحقيقة يُقر بذلك"، كما قال الإمام أحمد: " آية
 ما بيننا وبينهم يوم الجنائز " فإن الحياة بسبب اشتراك الناس في المعاش
 يُعظم الرجل طائفته، فأما وقت الموت فلا بد من الاعتراف بالحق من
 عموم الخلق. ولهذا لم يُعرف في الإسلام مثل جنازته (أي الإمام أحمد):
 مسح المتوكل موضع الصلاة عليه فوجد ألف ألف، ألف ألف وستمائة؛
 سوى من صلى في الحانات والبيوت وأسلم يومئذ من اليهود والنصارى
 عشرون ألفاً. وهو إنما نبُلَ (أي الإمام أحمد) عند الأمة بإتباع الحديث
 والسنة.

وكذلك الشافعي وإسحاق وغيرهما إنما نبُلوا في الإسلام بإتباع أهل الحديث
 والسنة . وكذلك مالك والأوزاعي والثوري وأبو حنيفة وغيرهم إنما نبُلوا في
 عموم الأمة وقُبِل قولهم لما وافقوا فيه الحديث والسنة " .

الثمره الثالثه والأخيره :-

الاستمرار والبقاء فإن بقاء المنهج السلفي واستمراريته إلى قيام الساعة تدل عليه الأخبار الصحيحة الثابتة والواقع الملموس المشاهد، وما ذاك إلا لأن أخذوا الكتاب أخذوا منهجهم ودينهم من الكتاب والسنة، والذي تواعد وواعد الله من تمسك به أن يمكن له في الأرض وينصره على كل من عاداه، وما تحصل ذلك إلا بسبب أن رسالة المنهج الرباني أثمرت فيه استدلال من نصوص كتاب الله تعالى وسنة رسوله وما كان عليه السلف في البقاء، وهوليس كما يدعيه أهل الأهواء أن المنهج السلفي إنما هو مرحلة زمنية مؤقتة عابرة، وهو المنهج الرباني باق وهوليس كسائر الأحزاب وسائر الجماعات التي أنشأها من أنشأها من المنشئين والمنظرين.

إن المنهج السلفي لم ينتج من قبل أشخاص، ليست فكرة أنتجها رجل من الرجال؛ وإنما هو منهج رباني نزل من السماء على محمد ﷺ فهو القرآن والسنة، وهذا أثمر في البقاء والاستمرار، ويدل على ذلك أدلة كثيرة منها: ما رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة عن جابر بن عبد الله قال كنا جلوساً عند النبي ﷺ فخط خطأ هكذا أمامه فقال: "هذا سبيل الله عز وجل" وخط خطأ عن يمينه وخط خطأ عن شماله وقال: "هذه سبيل الشيطان" ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

والخط المستقيم الذي رسمه النبي ﷺ يدل على استمرارية وبقاء الطائفة الناجية - الطائفة السلفية-.

وكذلك ما رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق" وهم أهل العلم ثم

ذكر بسنده إلى المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ أنه قال: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون".

وبسنده أيضاً إلى معاوية بن أبي سفيان قال سمعت النبي ﷺ يقول: "مَنْ يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم ويعطي الله ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيماً حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله" وهم أهل العلم كما ورد عن الإمام أحمد والبخاري وشيخ الإسلام وغيرهم من أهل العلم . كذلك ما رواه مسلم عن النبي ﷺ من حديث جابر بن سمرة أنه قال: "لن يبرح هذا الدين قائماً يُقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة". وروى أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك".

ولا شك أن الداخلين في هذه العصابة هم أهل السنة الطائفة المنصورة أتباع المنهج السلفي، والباقية المستمرة حتى تكون آخرها تلك التي تكون مع عيسى - عليه السلام - .

وكذلك ما رواه ابن ماجه وأحمد عن أبي عنبه الخولاني وقد صلى القبلتين مع رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يزال الله عز وجل يغرس في هذا الدين بغرس يستعملهم في طاعته" وكذلك ما رواه أبو داود والحاكم في المستدرک عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" وكذا ما رواه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث من حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري قال: قال رسول الله ﷺ "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين".

كذلك كما جاء في الأخبار بنزول عيسى ابن مريم - عليه السلام - حيث يقود هذه الطائفة المنصورة حاكماً بشريعة النبي ﷺ وقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد" وفي رواية: "والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشجناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد" وفي رواية: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم" وروى أيضاً من طريق جابر قال سمعت النبي ﷺ يقول: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة".

فهذه أخبار صحيحة ثابتة عن النبي ﷺ يجب الإيمان بها وتصديقها واعتقاد ما تتضمنه؛ من الخبر ببقاء هذه الطائفة المنصورة والفرقة الناجية القائمة بدين الله، وهذا ما أمر الله تعالى به عباده وتمت حكمته هذه وأنه لا يترك عباده هملاً وأما من حيث الواقع الملموس فإن وجود أئمة الدين من هذه الأمة منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم مروراً من عهد التابعين وأتباعهم إلى جميع قرون الإسلام إلى يومنا هذا؛ والذي لا يخلو زمان منهم هو من الأدلة والبراهين على استمرار المنهج السلفي، ولو سیرنا التاريخ ونظرنا إلى كتب الرجال والطبقات لرأينا ذلك تحقيقاً، فما من زمن إلا وجعل الله فيه من يقوم بدين الله وعقيدة أهل السنة من الذابّين عن السنة ومنهج سلف الأمة، وعلى رأس هؤلاء أهل الحديث وأصحاب المنهج السلفي من العلماء الربانيين من كل زمان؛ الذين هم

الطائفة المنصورة، ولهذا فإن الله تعالى جعلهم شهوده على الخلق يوم القيامة.

فهذا المنهج السلفي منهج قائم ما دامت السموات والأرض ولا يخلو زمان من وجوده، فalcرون الثلاثة كانت مليئة بأئمة السنة مثل الإمام بن حنبل الذي قمع به الله عز وجل بدعة خلق القرآن، ونصر به عقيدة أهل السنة؛ حتى أصبح يلقب بإمام أهل السنة والجماعة، بل تنسب عقيدة أهل السنة إليه.

ثم ما زال يتدافع علماء السنة وأئمة الحديث قرن بعد قرن حتى جعلوا شيخ الإسلام المجدد ناصر السنة وقامع البدعة أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني في القرن السابع وبداية الثامن؛ حيث نصر الله به السنة ووضّح العقيدة وخاصة باب الأسماء والصفات، وردّ على جميع الفرق المخالفة من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والقدرية والفلاسفة وأهل المنطق والرافضة وأهل التصوف والحلول والاتحاد في مؤلفات كثيرة ورسائل عديدة.

ثم تتابع تلاميذه على هذا، وتلاميذ تلاميذه، ومن تلامذته: ابن القيم الجوزية وابن عبد الهادي وابن كثير وابن رجب وابن مفلح وغيرهم، ولا زال منهج السلف محفوظاً بوجود أئمة الدين وعلماء السنة حتى جاء القرن الثاني عشر؛ حيث قيّد الله لهذه الأمة بشيخ الإسلام ومفتي الأنام مجدد دعوة التوحيد والسنة الإمام العلامة محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - الذي جدّد الله به التوحيد وقمع به الشرك وأقام الله به دولة تدعو للتوحيد وترفع السنة وتحكم بالشرعية وتقيم العدل ولا زالت على هذا يتفيّأ ظلّالها المسلمون حتى أصبحت بيضة الإسلام ودولة التوحيد والإيمان وحامية الحرمين.

ثم ما زال على هذا أبنائه وتلاميذه وأحفاده، كالمجدد الثاني الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من أهل العلم.

واستمر ظهور العلماء حفظة الدين والسنة؛ كالشيخ محمد بن إبراهيم ثم تلميذه الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والشيخ الإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، إلى يومنا هذا من علماء ربانيين سائرين على هذا المنهج السلفي الرباني.

وهذا يُضاف على ما ذكرنا من هذه الثمرة العظيمة التي يثمرها التمسك بالكتاب والسنة، وما كان عليه السلف من أن هذه الطائفة صاحبة المنهج السلفي باقية مستمرة الثمرة متبعة سبيل نبينا محمد ﷺ خطأ مستقيماً لا انقطاع فيه ولا اعوجاج إلى قيام الساعة.

فخلاصة الكلام أن هذا المنهج السلفي لا يعتمد على الآراء والفكر وعلى الفلسفة والمنطق، وإنما اعتماده ومصادره واستمداده كتاب الله - سبحانه وتعالى - وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون من القرون الأولى وأئمة الإسلام؛ حتى أثمر في هذا المنهج الرباني منهجاً قوياً، وأثمر في أتباعه الثبات والإتباع واليقين والرسوخ والسداد والإخلاص والصدق والنصر، وهذا المنهج السلفي منهج عظيم يُثمر صفات عظيمة، وفضائل عديدة منها التمكين في الأرض لأصحابه إن صدقوا وأخلصوا لله - سبحانه وتعالى - .

أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يوفقني وإياكم إلى العلم النافع والعمل الصالح وأن يثبتنا وإياكم على الكتاب والسنة، ونأسف على الإطالة و صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

تعليق الشيخ حامد بن خميس الجنيبي حفظه الله:

جزى الله فضيلة الشيخ على ما تقدم به من هذه الكلمات النافعة - إن شاء الله - ونسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يجعل ما قدمه في موازين الحسنات وأن ينفع بذلك، والآن الكلمة مع فضيلة الشيخ علي بن يحيى الحدادي - حفظه الله سبحانه وتعالى - والتي سوف تكون حول عوائق الطلب وما يتعلق بذلك وأثر ذلك على المنهج - المنهج السلفي - وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الشيخ لما يحب ويرضى .
عندكم الكلمة يا شيخ تفضل - حفظكم الله - .

كلمة الشيخ علي بن يحيى الحدادي حفظه الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و
من سيئات أعمالنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مضلَّ له، وَمَنْ يَضِلَّ فلا هادي له،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله و
رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ؛

فإن العوائق التي تعوق عن طلب العلم الشرعي كثيرة، وقبل الخوض في شيء من تلك العوائق أذكر نفسي و مَنْ يسمع هذه الكلمة بفضل العلم و المقصود به العلم الشرعي، فالعلم المورث، العلم المأخوذ عن الوحي؛ الذي أنزله الله على عبده ورسوله محمد ﷺ، فإن العلم إذا أُثني عليه في كتاب

الله وفي سنة رسوله ﷺ وفي كلام السلف الصالح؛ فالمقصود به علم الكتاب و علم السنة .

فالنبي ﷺ جعل العلماء ورثة الأنبياء، فالميراث الذي خلفه وتركه الأنبياء لمن بعدهم هو الوحي، والذي يعنينا على التفصيل هو العلم الذي ورثناه إياه محمد صلوات الله وسلامه عليه .

فهذا العلم هو الشمس، هو القمر، هو الضياء، هو النور الذي يُبصرنا بالطريق المؤصل إلى رضا الله تبارك وتعالى.

فإن الطريق التي تُوصل إلى رضا الله عز وجل طريق واحد؛ وهو الصراط المستقيم؛ وهو حبل الله المتين؛ الذي أمرنا أن نستمسك به، وأن نعتمد به، وأن نسلكه، وأن نثبت عليه؛ هذا الطريق لا يمكن أن تدرك تفاصيله بالعقول ولا الأهواء ولا الأذواق ولا العادات؛ وإنما يُدرك هذا الطريق عن طريق كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه.

فلهذا كان أول الواردات على العبد أن يتعلم حتى يعبد ربه على بصيرة، فإذا فَقَدَ العلم فَقَدَ العقيدة الصحيحة، إذا فَقَدَ العلم فَقَدَ العبادة الصحيحة، إذا فَقَدَ العلم لم يكن متبعاً حقاً وصدقاً للنبي ﷺ لأن إيتباع النبي عليه الصلاة والسلام على الحقيقة هم الذين اتصفوا بما وصفهم الله به، ومن ذلك ما جاء في قوله - سبحانه وتعالى - : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]. فَمَنْ لم يكن على علم وبصيرة وبينة فكيف سيدعو إلى ما دعا إليه محمد ﷺ ؟

فالعالم الشرعي شأنه عظيم، شأنه كبير، خطره جسيم، فالفوز به و القيام بحقه فوز عظيم في الدنيا و الآخرة، و الحرمان منه - و العياذ بالله - خسارة كبيرة في هذه الدنيا، و خسارة كبيرة أيضاً في الآخرة.

فإذا كان العلم هذا شأنه، فإنه ينبغي بل يلزم أن يعتني به كل مسلم و مسلمة كل على حسب حاله، و في هذا يقول صلوات الله و سلامه عليه: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"، طلب العلم فريضة على كل مسلم. فإن الله أوجب على كل واحد منا واجبات، واجبات عينية، هذه الواجبات العينية لا يمكن القيام بها و أدائها إلا إذا تعلمناها، فإذا لم يتعلم المسلم ما أوجب الله عليه في عقيدته و في يومه و ليلته فإنه سيضيع كثيراً مما أمر به، و إذا أخلّ المسلم بالواجب تثبيطاً و تساهلاً و تهاوناً؛ فإنه يعرض نفسه للإثم و العقوبة أعاذنا الله و إياكم.

فالمقصود أن العلم الشرعي شأنه عظيم و خطره كبير و العناية به لازمة، و من وجوه العناية بشأن العلم أن يعرف طالب العلم على وجه الخصوص العوائق التي قد تحول بينه و بين تحصيل العلم، فإن هذا من معرفة الشر من أجل توقّيه:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

و من لا يعرف الشر من الخير حري أن يقع فيه

و كان حذيفة - رضي الله عنه و أرضاه - يسأل رسول الله ﷺ عن الشر لا محبة فيه و لا رغبة فيه و لكن حذراً أن يقع فيه؛ لأنه يخشى أن يدركه الشر و هو لا يعرفه فيقع فيه و يصطلي بناره، و هذا من كمال فقهه و من

كمال فطنته، ومن توفيق الله عزّ وجلّ له، يقول: "كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنتُ أسأله عن الشر مخافةً أن يُدركني".

فتعلّم هذه العوائق والتبصر بها هو من هذا الباب، أن تتعرف على الشر حتى تحذره، حتى تجتنبه، وحتى تُفتش في نفسك، فإن كنت قد ابتليت بشيء من ذلك فتبادر إلى علاج نفسك قبل أن يستفحل الداء ويصل إلى حال ربما لا يُمكن الشفاء منها، أو يعسر الشفاء منها جداً.

من هذه العوائق :-

١. سوء النية في طلب العلم :

سوء النية في طلب العلم، و النية هي الأساس وهي المنطلق، فالنبي ﷺ قد ثبت عنه في الحديث المشهور المعروف يقول: **"إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"** أي أن الأعمال المعتبرة شرعاً إنما تنتج عن نية، إنما تنتج وتصدر عن نية، على أحد تفسيرات لهذه الجملة الشريفة؛

"وإنما لكل امرئ ما نوى" : هذا بيان لجزاء أعمالك التي تصدر عن نية منك، ليس لك من عملك إلا بقدر ما نويت، فإن نويت بعملك خيراً، حصّلت خيراً وإن نويت به غير ذلك ليس لك إلا ما نويت من ذلك الشر والعياذ بالله.

وهذا الحديث أحد الميزانين للعمل، حتى يكون العمل مقبولاً؛ لا بد أن يتوفر فيه إخلاص لله عزّ وجلّ، ومتابعة لمحمد صلوات الله وسلامه عليه، فهذا الحديث حديث عمر في النيات ميزان لباطن العمل.

العلم الشرعي تعلمه عبادة، تعلمه إيمان، تعلمه قربة لله تبارك وتعالى، و
الله عز وجل قد أمرنا بالإخلاص له فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا
لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥] ويقول - سبحانه وتعالى - :
﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢] فمتى ما ساءت النية كان ذلك
صارفاً عن العلم الشرعي النافع؛ الذي ينفعك الله به، نعم قد تُحصَل
معلومات قد تحفظ آيات قد تحفظ نصوص قد تستحضر كثيراً من كلام
أهل العلم ولكن حينما تفقد النية الصالحة تفقد بركة هذا العلم، فلا
تُوفق ولا تُعان بل والعياذ بالله تُخذل فيكون هذا العلم الذي تعلمته
حجة عليك لا حجة لك.

و معنى إحسان النية في طلب العلم الشرعي أن تريد به وجه الله، أن تريد
منه الثواب من الله تبارك وتعالى، أن تنوي به أن ترفع الجهل عن نفسك؛
حتى تعبد ربك على بصيرة، أن تنوي أن تدعو الناس إليه، وتعلمه الناس،
وتكملهم به كما كملت به نفسك فهذه كلها نيات صالحة، هذه كلها نيات
صالحة تنفع صاحبها بإذن الله جل جلاله؛ لأن العلم الشرعي يُراد منه أن
تعمل به في نفسك وأن تدعو الناس إليه، فمتى ما توفرت هذه النية كانت
نية صالحة، وأما إذا طلبت العلم لا تطلبه إلا من أجل الدنيا، لا تطلبه إلا
من أجل الوظيفة، لا تطلبه إلا من أجل أن تُلفت أنظار الناس إليك، لا
تطلبه إلا من أجل أن يكون لك مكان في قلوب الناس ومنزلة بينهم فهذه
نية فاسدة، وصاحبها متوعد بالوعيد الشديد، ومن ذلك الوعيد ما جاء
في قوله ﷺ: "من طلب علماً مما يُبتغى به وجه الله لا يطلبه إلا للدنيا لم

يجد عَرَفَ الجنة ، من طلب علما مما يبتغى به وجه الله لا يطلبه إلا
للدنيا لم يجد عرف الجنة أو كما قال صلوات الله وسلامه عليه.

فهذا الحديث الصحيح المخرَج في سنن أبي داود، هذا فيه وعيد شديد لمن
طلب العلم الشرعي ليس له نية في طلبه إلا الدنيا والعياذ بالله.

"لم يجد عرف الجنة": يعني لم يجد ريح الجنة ومعنى ذلك أنه لا يدخل
الجنة ولا يُقَرَّب منها لأن ريح الجنة يوجد من مسيرة كذا وكذا، وهذا من
نصوص الوعيد التي يجب أن تُفهم على ضوء ما قرره السلف الصالح.

وكذلك أيضا مما جاء في الوعيد في هذا الباب قول الله تبارك وتعالى :
﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا
يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا
وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥-١٦].

وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي ﷺ في شأن الثلاثة الذين تسعربهم النار قبل غيرهم، هم ثلاثة
أصناف في الظاهر أصحاب عبادات وأصحاب قربات، أحدهم طالب علم
والثاني مجاهد والثالث محسن متصدق، ولكن مع ذلك أعني بذلك فيما
يظهر للناس، ولكنهم في حقيقة الأمر ما فعلوا تلك العبادات الجليلة ما
فعلوها لأجل وجه الله، وإنما فعلوها رغبا في الدنيا، ذاك الذي طلب العلم
طلبه ليقال فلان عالم، وذاك الذي جاهد قاتل ليقال فلان شجاع فلان
جريء فلان بطل من أبطال الإسلام، وذاك الذي تصدق وأنفق ما تصدق
إلا من أجل أن يقال : فلان جواد، فلان كريم فلان المحسن الكريم ونحو

ذلك، طلبوا شيئاً فنالوه وعُجِّلَ لهم ثم لما لقوا الله تبارك وتعالى لم يجدوا ثمرة لتلك الأعمال إلا ثمرة مُرَّة دخلوا بها جهنم والعياذ بالله.

فهذه النصوص وأمثالها تفرض على كل طالب علم أن يتقي الله عز وجل وهو يطلب هذا العلم فيجدد نيته ويصلح نيته ويحسن لله عز وجل في قصده، وهذا التوجيه أو هذا التقرير أو هذا التنبيه لا يختص بمن ذهب يطلب العلم في مساجد على أيدي المشايخ، وإنما كل طالب علم وأنت تقرأ كتاباً تتعلم منه علماً شرعياً، وأنت تستمع شريطاً في درس علمي، وأنت تذهب إلى مدرستك أو كليتك أو جامعتك أو معهدك الذي تدرس فيه العلوم الشرعية يجب أن تكون هذه نيته، ربما توجد هناك نية تابعة ليست أصلية وهي أن تُحصِّل شيئاً من الدنيا تستعين به على تعلم العلم والتفرغ له وتعليم الناس إياه؛ فهذه إذا كانت نية تابعة وليست الأصل فهذا إن شاء الله لا يضر طالب العلم، المهم أن تكون النية في الأصل خالصة لله عز وجل تنوي بعلمك رفع الجهل عن نفسك، تنوي بعلمك أن تعمل به قدر الطاقة وجهد الاستطاعة، أن تنوي بعلمك تعليم الناس ودعوتهم وإرشادهم ونفعهم بما علّمك الله.

٢. من العوائق أيضاً التي تعوق عن طلب العلم أو عن الاستمرار في طلبه أو عن الانتفاع بطلب العلم: ترك العمل به فتتعلّم ثم لا تعمل بعلمك ولا شك أن هذا خذلان كبير والعياذ بالله.

فالعلم كما يقال شجرة والعمل هو الثمرة المقصودة من ذلك العلم، تتعلم تتعلم ولا تعمل ما الفائدة؟ ما الثمرة؟ ماذا استفدت؟ ما

الفضل الذي لك على الجاهل؟ بل الجاهل خير منك في مثل هذه الحال لأنه قد يعذر بجهله أما أنت فقد قامت حجة الله عليك.

وقد نهيّنا ربنا جل و علا و حذرنا من مثل هذا الحال فقال سبحانه وتعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

ضرب هذا المثل السيئ لمن تعلم ولكن لم ينتفع بعلمه ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ يعني لم يقوموا بها ﴿كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

كذلك أيضاً ضرب الله عزّ وجل لنا مثلاً آخر في هذا الموضوع نفسه قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٧].

فهذا المثل ضربه الله عزّ وجل لنا تنفيراً عن مثل هذا الحال، أن نتعلم العلم ثم لا نعمل به وإنما نتبع أهواءنا، نتبع أنفسنا الأمارّة بالسوء فنعصي ربنا ونُصِرُّ على معصيته و نتعمد المخالفة ونُسيء ونُسيء ثم لا نتوب،

فهذا حال مذموم والعياذ بالله وهو من أسباب محق بركة العلم ومن أسباب الخذلان فيه أعاذنا الله وإياكم.

ليس معنى كلامي هذا أن طالب العلم من الشرط ألا يعصي ألا تصدر منه خطيئة ألا تصدر منه معصية، لا. وإنما المقصود أن يجتهد طالب العلم في أن يعمل بعلمه، ومن العمل بالعلم أنك إذا عصيت ربك زلت بك القدم أسأت أن تبادر إلى التوبة كما أمرك الله عز وجل بذلك في قوله: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١] وكما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨].

فهذا من العمل بالعلم وفي هذا يقول أيضاً صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الذي أخرجه الترمذي وغيره: "اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحوها وخالق الناس بخلق حسن" والشاهد منه قوله ﷺ: "وأتبع السيئة الحسنة تمحوها" فمتى ما حصل منك تقصير ومتى ما حصل منك خلل فبادر بادر إلى التوبة النصوح، إلى التوبة الصادقة، إلى الإنابة الحقيقية؛ حتى يغفر الله لك ذنبك ويكفر عنك سيئتك ويتجاوز عن زلتك. ومما يدل على أن ترك العمل بالعلم من أسباب الخذلان فيه ومن أسباب الانقطاع عنه ومن أسباب الحرمان منه ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا (٦٦) وَإِذَا لَأَتَيْنَاهُم مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ٦٦-٦٨].

فهذه الخيرات كلها حرموا منها لكونهم لم يفعلوا ما أمروا به لم يقوموا بما كُلفوا به فضيَعوا أمر الله وأمر رسله فحُرموا من الزيادة في الخير وحُرموا من الثبات حُرموا من التوفيق إلى الصراط المستقيم والعياذ بالله.

والله عز وجل قد وعد مَنْ عَمِلَ بِالْمَزِيدِ فَقَالَ سبحانه وتعالى:
﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا: متى يهتدي العبد؟ يهتدي إذا تعلم علماً صحيحاً وعَمِلَ بعلمه، هذا هو المهتدي الذي يتعلم العلم الصحيح، العلم النقي، العلم الصافي النقي الموافق للكتاب والسنة ثم يعمل بما علمه الله هذه هي الهداية، قال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧] فلما أحسنوا أكرمهم الله بإحسان من بعده، أحسنوا زادهم الله من فضله، أحسنوا ثبتهم الله؛ حتى لقوا الله عز وجل على عمل صالح فختم لهم بخاتمة حسنة.

كذلك أيضاً من عوائق طلب العلم :

٣. سوء الظن بالعلم الشرعي، سوء الظن بالعلم الشرعي وذاك

القائل يقول :

لا تَسُوْ بِالْعِلْمِ ظَنًّا يَا فَتَى إِنْ سُوْءَ الظَّنُّ بِالْعِلْمِ عَطَبٌ

كيف يُسيء بالعلم ظنا بالعلم الشرعي؟ هذا يوجد، يوجد وبكثرة وأضرب لكم مثال: الشباب الذين ينخرطون أو يتأثرون ببعض أفكار ما يعرف

بالجماعات الدعوية، بالجماعات الإسلامية تجد أنهم من أبعد الناس عن طلب العلم الشرعي الطلب النافع. لماذا؟ لأنهم لا يُقدِّرون العلم الشرعي حقَّ قدره، لا يقدرّون العلم الشرعي حقَّ قدره، ولا يعرفون له مكانته، ولا يعرفون ما ينبغي لهذا العلم من العناية به وبذل الأوقات في تحصيله و الجِد والاجتهاد في سبيله.

فبعضهم مثلاً يقول: إن هذا العلم يُشغل عن الدعوة إلى الله، الأمة بحاجة إلى الدعاة، الأمة بحاجة إلى الدعوة، الأمة والأمة فيرى أن الدعوة إلى الله أهم من طلب العلم ومن الجلوس بين يدي العلماء للتعلم.

فذاك ينشغل بما يُعرف مثلاً بفضائل الأعمال والترغيب ونحو ذلك وذاك مثلاً يشتغل بالعمل السياسي من أجل أن يقيم كما يزعم دولة الإسلام، فتشغلهم هذه الأفكار عن تحصيل العلم استهانةً به، تهويناً من شأنه، عدم إدراك منهم أن العلم هو المصحح للدعوة إلى الله وأن العلم الشرعي هو المصحح للحكم، هو المصحح لكل شيء مما أمر الله به.

إذا كنت جاهلاً فكيف ستدعو إلى الله تبارك وتعالى؟ إلى أي شيء ستدعو؟ وإذا كنت جاهل بحكم الله فبماذا ستحكم فبماذا ستحكم؟

وهل أصلاً العلم الشرعي، هل دين الله، هل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هل يأمرنا أن تدعو وأنت جاهل؟ هل كلَّفك الشارع أن تسعى وتلهث وراء الوصول إلى الحكم؟ لو تعلمت العلم الشرعي لحجزك عن مثل هذه الضلالات والانحرافات.

كذلك أيضاً من سوء الظن بالعلم الشرعي: أن يتصور بعض الناس أن كتب العلم الشرعي كتب تُقَسِّي القلب، ويُظلم لها الوجه، وأنها كُتِبَ كما يقولون كتب جافة، فلا يقرأ كتب الحديث المسندة، لا يقرأ كتب عقيدة أهل السنة والجماعة، لا يقرأ كتب أئمة الإسلام التي فيها قال الله وقال رسوله ﷺ قال الصحابة، وإنما يذهب ويقرأ بما يُعرف بالكتب الفكرية كتب الآراء وزبالات الأذهان، تقرأ مائة صفحة مائتين صفحة ربما لا تجد فيها آية، ربما لا تجد فيها حديثاً، وإن وجدت ربما تجد حديثاً ضعيفاً جداً أو حديثاً موضوعاً ينسبه صاحب الكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فيخرج من هذه القراءة بلا ثمرة وبلا نفع، هذا إن سَلِمَ من مضرة هذه الكتب ولا أخاله يَسْلَمَ.

كذلك أيضاً من الناس مَنْ يتصور أن هذه المرحلة من حياة الأمة بحاجة إلى متابعة الأخبار والأحداث والقنوات، فتراه من صحيفة إلى صحيفة، من موقع إلى موقع، من قناة إلى قناة، يُتابع ويقرأ ويستمتع، وكذا وكذا وكذا حتى يذهب عمره سُدى، ويذهب عمره بل أغلى ما يملك هو الوقت في متابعة مثل هذه الأحداث، ثم هو لا يعرف حُكْمَ الله عز وجل الذي يجب عليه تجاه ما يحدث، فهذه من العوائق التي تصرف كثيراً من الناس عن طلب العلم الشرعي الذي هو أساس السعادة في الآخرة وشرط الهداية في هذه الدنيا.

٤. من العوائق: أن يكون الراغب في العلم في بلد لا عالم شرعي

فيه يوجد قرّاء يوجد مثقفون يوجد وعّاظ يوجد قُصّاص، ولكن لا

يوجد في بلده العالم الشرعي الراسخ في علم الكتاب و علم السنة و
في العقيدة، المرجع الصحيح للناس في الحلال و الحرام، و الهدى و
الضلال، و السنة و البدعة، فينشأ جيل في ذاك البلد ينشئون على
الجهل و يموتون عليه، و إذا كان المسلم في بلد ليس فيه عالم؛
فليرحل، ليرحل طالب العلم إلى بلد يجد فيه عالم يتعلم على يديه
يدرس على يديه، و إذا حصل نصيبه من العلم الشرعي رجع إلى
بلده، و جلس إلى تعليم الناس، و تدريسهم، و إفتائهم، و نشر الخير
بين ظهرانهم حتى ينفع الله عزوجل به قال الله تبارك و تعالى: ﴿وَمَا
كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِئْثَةٌ
لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

سورة الكهف نجد كلیم الله موسى بن عمران - عليه الصلاة والسلام -
يرحل من بلده إلى بلد آخر من أجل أن يلتقي برجل أعلم منه، عنده من
العلم ما ليس عند موسى - عليه الصلاة والسلام - فالتقى به، و عرّض
عليه الصحبة و التعلم منه و بأسلوب مؤدب كما قصّ الله عزّ وجل علينا
في كتابه الكريم.

كان بعض الصحابة يرحلون مسيرة شهر من أجل سماع حديث واحد من
أحاديث المصطفى صلوات الله و سلامه عليه، هو الحديث قد بلغهم أصلاً
ولكن يرحلون طلباً لعلوا الإسناد شهراً كاملاً من المدينة إلى الشام، فقد
ألّف في هذا الموضوع الخطيب البغدادي كتابه المشهور " الرحلة في طلب
الحديث " يعني في طلب الحديث الواحد.

وإذا لم يتيسر للراغب في العلم أن يرحل إلى بلدٍ فيه عالمٌ سنة، فما أقل في هذا الزمان من الاستفادة بوسائل الاتصالات الحديثة، عن طريق النت مثلاً عن طريق الهاتف، عن طريق وسائل التسجيل، ويستمتع للدروس ولأسيما الدروس المباشرة يستمتع إليها، وإذا أشكل عليه شيء من كلام العالم سألته وتلقى الجواب، فأقول إذا لم يتيسر له الرحلة لمانع من الموانع فلا أقل من هذه الطريقة من باب أن ما لا يدرك كله لا يترك أيضاً كله وإنما يؤخذ منه ما يتيسر.

هـ. أيضاً من عوائق طلب العلم: سوء الظن بالعلماء: سوء الظن

بعلماء السنة وهذا في عصرنا منتشر انتشار كبير، فكم من شباب الإسلام، كم من نساء المسلمات، كم وكم من أفراد المجتمع المسلم يزهدون في كثير من العلماء؟ وينظرون إليهم نظرة جَنِيَّة، ينظرون إليهم نظرة اتهام بأنهم علماء سُلطان، بأنهم علماء نفاق، بأنهم علماء حيض و نفاس، بأنهم علماء ضد الجهاد في سبيل الله، وعلماء ضد الدعاة إلى الله، علماء مُدَاهِنون، علماء متكبرون، علماء كذا وكذا و ذلك بفعل كثير من أصحاب أهل الأهواء؛ ولأسيما من المنتمين إلى الجماعات الدعوية السياسية الذين أكثر ما يخافون وأشد ما يحذرون علماء السنة، فهم الذين يُفسدون عليهم بدعهم وهم الذين يُفسدون عليهم مخططاتهم، فمن الوسائل التي يُدافعون بها على أنفسهم أن يُشوهوا صورة علماء الأُمَّة، العلماء الربانيون الحقيقيين يشوهون سمعتهم و صورهم حتى لا يأخذ الناس عنهم.

فالنبي ﷺ قد أخبر أن "الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الصدور، و إنما يقبض العلم بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهال فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا و أضلوا".

فالعلم يُرفع بموت العالم، و أحياناً يكون العالم موجود على قيد الحياة بين أظهر الناس ولكن فهو في حكم المفقود لماذا؟ لا أحد يدرس عليه، لا أحد يأخذ عنه، لا أحد يستفتيه، إذا تكلم لا يُستمع له، إذا أفتى سخرُوا من فتواه، فيُحَرِّمون من الخير الذي عنده و هو بين أظهرهم؛ بسبب هذه الشائعات المغرضة، و أعظم ما يكون الصَّد عن علماء السنة، أعظم ما يكون الصَّد إذا صَدَرَ هذا التحذير ممن يلبس لباس السنة و يَتَزَيَّ بِزِيَّ أهلها، فإن الفتنة به أكبر و الخطر منه أشد؛ لأنه يصل إلى جمهور كبير ممن يحب السنة و يُعظم السنة لا يصل إليه دعاة الباطل المكشوفون. فالواجب الحذر من هذا العائق، و يجب أن نعرف الرجال بموافقتهم لكتاب الله و لسنة رسوله ﷺ.

٦. كذلك أيضاً من العوائق في طريق تحصيل العلم عدم إتيان

البيوت من أبوابها، وذلك بأن يطلب العلم بطريقة غير صحيحة،

بطريقة غير سليمة، كيف؟

إذا أردت أن تطلب العلم؛ فالذي أنصحك به أن تجلس إلى عالم عاقل ناصح، فتطلب منه أن يُعَلِّمَكَ، تطلب منه أن يُدَرِّسَكَ، تستشيرهُ في الكتاب الذي تبدأ به، في الفن الذي تبدأ به، في الكتاب الذي تبدأ به، فتنتقل على بركة الله عزَّ وجل و تدرس ما دَلَّكَ عليه هذا الأستاذ هذا العالم الناصح

لك، وفي الغالب أن هذا العالم سيُدَلِّك على متن مختصر سهل في فن من فنون علوم الشريعة، فالأولى أن تبدأ بالعقيدة، بل هو المتعين حتى تُصحح هذا الجانب الرئيس الذي هو الأساس، والذي تُبنى عليه الأعمال؛ فتدرس متناً مختصراً في التوحيد ولاسيما توحيد العبادة؛ حتى تعبد ربك وتُخلص له الدين، وتعرف ما يُضاد هذا التوحيد فتحذره، أو تعرف ما يُنقص من أجره وثوابه، فالمهم أن تستشير عالماً ناصحاً مربياً فتدرس عليه، وتبدأ بصغار العلم قبل كبارها، وتحرص على حفظ المتن قدر الاستطاعة، أو على الأقل تصور مسائل هذا المتن، والشيخ يُبين لك معاني ألفاظها معاني جُمَلِها، يُبين لك المهم الذي تحتاج إليه في هذه المرحلة من الطلب، وهكذا حتى تنتهي من هذا المتن في هذا الفن ثم تترقى شيئاً فشيئاً فشياً فشياً.

أما ما يفعله كثير من الراغبين في العلم في أوائل الأمر فيبدأ يقرأ من نفسه، أو يذهب هكذا إلى درس من الدروس ربما يكون فوق مستواه بكثير بمراحل، أو يدرس فناً وهو إلى غيره أحوج، فتختلط عليه المسائل، تكثر عليه المسائل ويخوض في بحر لا يُحسن السباحة فيه، أو يلتحق بدرس و لكن سرعان ما ينقطع، سرعان ما يترك المواصلة فلا يستفيد ويذهب عمره سُدى، فالعلم يحتاج إلى حفظ، يحتاج إلى فهم، يحتاج إلى استمرار يحتاج إلى أستاذ، يحتاج إلى أشياء، أخي لن تنال العلم إلا بسة.. إلى آخر البيت، فالمقصود أنه لا بد من تلقي العلم بالطريقة الصحيحة؛ حتى لا تدخل ثم تخرج منه بسرعة، أو تخرج من كثير من الدروس دون جدوى ودون فائدة تُذكر.

٧. كذلك من عوائق الطلب فساد الصُّحبة قد تصحب أصحاباً

يصرفونك عن العلم الشرعي، لكونهم أصحاب لهو وأصحاب لعب وأصحاب غفلة، أو تصاحب أصحاباً أصحاب معتقدات فاسدة فيُفسدون عليك عقيدتك، ويُفسدون عليك دينك، ويصدونك عن علماء السنة، ويُحببون إليك علماء البدعة، ويُحببون إليك البدعة فتهلك وتضل، والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال: "المرء على دين خَلِيلِهِ، فليَنظُرْ أَحَدَكُمْ مَن يُخَالِلُ".

٨. كذلك أيضاً من العوائق ضعف الهمة والرغبة في تحصيل العلم،

وهذا ينتج في الغالب عن الغفلة عن قيمة العلم ومكانته وأهميته فتجد أنه ضعيف العزيمة إذا قرأ كتاباً سرعان ما يمل ويكل ويُغلق الكتاب ولا يتمه، إن دَرَجَ في درس من الدروس لا يكاد يستمر أسبوعين ثلاثة أربعة ونحو ذلك حتى ينقطع، وهكذا تجده يبدأ وينقطع يبدأ وينقطع، فهذا يذهب عمره سُدى دون فائدة، أحياناً يحضر الدروس ولكن لا يُحضر قبل الذهاب ولا يحفظ ما سيشرحه الشيخ، وإذا رجع بعد الدرس ما راجع ولا ذاكر به زملاؤه وأصدقائه، فتذهب المعلومات وينساها ولا يستحضر منها شيء يُذكر، والسبب في ذلك تهاونه وإهماله، والله عز وجل قد أرشد إلى أخذ العلم بقوة و جد واجتهاد، قال الله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢]، وقال سبحانه: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣]، والقوة تعني فيما تعني: الجد والاجتهاد حفظاً وفهماً وعملاً وتعليماً ومذاكرة ومداولة هذا كله يدخل في معنى القوة المأمور بها.

وهذا أيضاً من أسبابه عدم التأمل في أهمية الوقت وقيمة الوقت؛ فتذهب أوقات هذا الشخص سُدى في لعب في لهو في غفلة، في الاشتغال بما لا ينفع، في الاشتغال فيما غيره أنفع منه، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول: "نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ"، ولا سيما في مرحلة الشباب التي هي من أنفس وأغلى مراحل العمر يقول بعض الشعراء:

وقد تعوّضتُ عن كلِّ بمشبهه *** فما وجدتُ لأيام الصِّبَا عوضاً

فالإنسان إذا تقدّم به العمر كثُرَت أشغاله، كثُرَت همومه، تشعبت به شُعب الحياة، الزوجة، وولد، وظيفة، ممارسة عمل يكتسب منه، أمراض ونحو ذلك، فلا يكون عنده من العزم ولا يكون عنده من الفراغ الذي كان يتهيأ له قبل ذلك، في هذا يقول عمر: "تعلموا أو تفقهوا قبل أن تُسودوا"، يعني قبل أن تبلغوا المبلغ الذي تكثُر فيه مسؤولياتكم، الزوجة، وولد، وعمل ونحو ذلك، فلا تجد الوقت الكافي للتعلم والتفقه، ولا تجد الذهن الصافي للتعلم والتفقه، فتتشغل عنه وتخسر بذلك خسارة كبيرة لا تكاد تُعوض، يقول القائل: "لا يُدرِك العلم إلا كل مشغول بالعلم همته القرطاس والقلم".

أيها الإخوة في الله العوائق لا شك أنها كثيرة وربما ما ذكر إن شاء الله لا أقول فيه الكفاية التامة، ولكن فيه إشارة إلى ما لم يُذكر، ومن أراد الاستزادة في هذا الموضوع فليرجع إلى ما كتبه أهل العلم قديماً وحديثاً في كتب آداب طالب العلم، وسيجد إن شاء الله فيه خيراً كثيراً، نسأل الله

سبحانه وتعالى أن يُعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما عَلَّمنا وأن يجعل ما تعلمناه حُجةً لنا لا علينا، هذا والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على رسوله محمد، وأعتذر عن الإطالة والزيادة عن الوقت المقرر هذا وبالله تعالى.

تعليق الشيخ حامد بن خميس الجنيبي حفظه الله:

جزى الله الشيخ على ما تفضل به، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل في هذه الكلمات البركة والنور للإخوة المستمعين إن شاء الله، ولكي لا نحبس الإخوة أيضاً فالكلمة الآن عند الشيخ الفاضل خالد الظفيري حفظه الله سبحانه وتعالى، والتي سوف تكون بعنوان "الثبات على المنهج السلفي"، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يُوفق الشيخ وأن يسدد لسانه لقول الحق، الكلمة عندكم يا شيخ. تفضل - الله يحفظك -.

كلمة الشيخ خالد بن ضحوي الظفيري حفظه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد ...

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، أما بعد ...

فجزى الله الشيخين على ما قدما من الكلمات الماتعة النفيسة التي استوعبت جُلَّ أو أكثر مما سنتكلم فيه إن شاء الله تعالى وكذلك نشكر القائمين على إعداد هذه الندوة فجزى الله الجميع خيراً.

يجب أن يعلم كل مسلم وكل مؤمن أنه ما خُلِقَ في هذه الدنيا إلا لعبادة الله وحده لا شريك له ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وكذلك يجب عليه أن يوقن إيقاناً تاماً أنه سيحصل له الابتلاء في هذه الدنيا، وسيحصل له الاختبار والتمحيص حتى يظهر أهو صادق في تمسكه بالسنة وتمسكه بالمنهج السلفي أم هو كاذب في ذلك ومن المدَّعين يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الْم (١) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾ [العنكبوت: ١-٣] فالله سبحانه وتعالى يبتلي عباده ليعلم الصادق من الكاذب، وكلما ازداد الإنسان تمسكاً بالسنة، وازداد تقرباً إلى الله، وإيماناً بالله سبحانه وتعالى؛ كلما ازداد عليه البلاء، وازدادت عليه المحنة؛ حتى يزداد أجره عند الله عز وجل، لذلك أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، وإذا تدبرت تاريخ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع عظم منزلتهم عند الله عز وجل تجد أنهم حصل لهم الابتلاء العظيم، وهذا إبراهيم خليل الله عليه السلام ألقاه قومه في النار فجعلها الله عز وجل عليه برداً وسلاماً، وما حصل ليوسف عليه السلام حين سُجِنَ وحين ابْتُليَ بامرأة العزيز وغير ذلك من البلاء، وما حصل لأيوب عليه الصلاة والسلام الذي هو مضربٌ مثلاً للصبر، وما حصل له من الإصابة بالمرض وفقد أهله وولده فصبر فعوضه

الله خيراً، وكذلك ما حصل مع نبينا صلى الله عليه وسلم من إيذاء قومه له مع انه أفضل الأنبياء وخير المرسلين آذاه قومه ونبذوه بالكاهن وبالساحر وذموه، وحصل له أنه في غزوة أُحُد كُسرت رباعيته وشُجَّ رأسه عليه الصلاة والسلام، وكذلك ما حصل لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء العظيم من قومهم وممن بعدهم، وغير ذلك من البلاء مما حصل للتابعين وأتباع التابعين وأئمة السلف لمن تدبر التاريخ، وانظر في سيرة الامام أحمد رحمه الله تعالى وكيف جُلِدَ وسُجِنَ، وما حصل لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فكانت غالب حياته رحمه الله تعالى في السجن، وكذلك ما حصل لأئمة الدعوة وعلى رأسهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في بداية دعوته، وكذلك في سيرة السلف الصالحين عموماً تجد أنهم يحصل لهم البلاء، وكذلك السني السلفي في هذا العصر يجب أن يُوطن نفسه على الغربة، ويُوطن نفسه على الابتلاء؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخبر كذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "طوبى للغرباء؛ أناس صالحين في أناس سوء كثير، مَن يعصيهم أكثر ممن يطيعهم"، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث أن الغربة ستحصل، ستحصل لك الغربة في دينك، غربة في وطنك، وغربة بين أهلِكَ، وغربة بين أصحابك، غربة في مسجدك، غربة إذا ذهبت إلى عملك تجد هذه الفتن وتجد هذه الابتلاءات تتنوع وتشكل وتأتيك حتى في أولادك وفي زوجك وفي غير ذلك من الأمور، والناجي والسعيد هو الذي يُقابل هذه الفتن بالصبر والثبات على المنهج

الصحيح، والثبات على طاعة الله، والثبات على متابعة النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يغرّه كثرة الزائغين وكثرة الهالكين فإن الله عز وجل أخبر أن أكثر الناس إنما هم من الهالكين قال: ﴿وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]، وقال عز وجل: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ: ١٣]، وقال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، وكذلك أخبر عن أنبياء الله منهم نوح عليه السلام فقال: ﴿مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠]، ويُخبر نبينا صلى الله عليه وسلم: "أن النبي يأتي يوم القيامة وليس معه أحد، ويأتي النبي معه الرجل والرجلان ويأتي النبي ومعه الرهط والرّهيط" فهؤلاء الأنبياء لم يقصروا في دعوة أقوامهم واجتهدوا وبذلوا جهدهم، كما قال الله عز وجل عن نوح إنه دعا قومه ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً فكان يجتهد في دعوة قومه، ٩٥٠ سنة ومع هذا ما آمن معه إلا قليل، وليس ذلك تقصيراً من الدعاة إلى الله ولا من أنبياء الله، وإنما ذلك التقصير والخلل في أقوامهم والذين يتبعونهم ويسمعون دعوتهم، فالواجب عليهم أن يطيعوا هؤلاء الأنبياء ويطيعوا دعاة الله سبحانه وتعالى.

ورد عن خباب بن الأرت رضي الله تعالى عنه قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول: "ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله عز وجل لنا"، كانوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله عز وجل أن يفرج عنهم ما هم فيه من البلاء العظيم، ومما يحصل لهم من أقوامهم فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن دأب الصالحين ودأب المؤمنين حقاً هو

الصبر على هذه الفتن، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "كان الرجل فيمن كان قبلكم يُحفر له في الأرض، فيُجعل فيه، فيُجاء بالمنشار، فيُوضع على رأسه، فيُشَق لاثنتين وما يَصُدُّه ذلك عن دينه" تخيل أخي المسلم وأخي السلفي كيف هذا؟ كيف هذا البلاء؟ وكيف هذه الفتنة؟ كيف يوضع الرجل في حفرة، ويُؤتى بالمنشار فيُوضع على رأسه فيُشَق إلى نصفين، ولا يَردهُ ذلك عن دينه؟ ثابت. هذا هو الثبات، ويُمشَط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظمٍ أو عصبٍ وما يَصده ذلك عن دينه!

نعم إنها فتنة عظيمة يمشط بأمشاط الحديد، تخيل أن يؤتى إليك بمشط من حديد ثم يمشط لحملك وعظملك فكيف هو هذا العذاب العظيم، ثم بعد ذلك أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: أن ذلك لا يصدّهم عن دينهم شيء، لماذا هذا الصبر؟ إنما هو إيمان حقاً وإنما هو اليقين حقاً والصبر على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، والصبر على دين الله، ثم أخبر بعد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بشارة لهم بعد هذه الفتنة وهذا العذاب قال: "والله ليُتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم قومٌ تستعجلون"، ولهذا أوصى أئمة السلف رحمهم الله تعالى بالصبر على سنة النبي صلى الله عليه وسلم لذلك كان يقول الحسن البصري رحمه الله: "السنة والذي لا إله إلا هو بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمكم الله فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقلها فيما بقي؛ الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم ومع أهل البدع في بدعهم وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم وكذلك إن شاء الله فكونوا".

ويقول أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى: "المتبع للسنة كالقابض على الجمر وهو اليوم عندي أفضل من الضرب بالسيوف في سبيل الله" فالمتبع لسنة النبي صلى الله عليه وسلم يجد الغربة الحقيقية والغربة العظيمة، لكن ما الواجب تجاه هذه الغربة؟ هو الصبر عليها والثبات عليها إلى أن تلقى الله عز وجل، فتكون بعد ذلك من السعداء وتلقى ثمرة هذا الصبر العظيم وتكون في جنات النعيم، ولهذا الصبر وهذا الثبات على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى المنهج السلفي الصحيح أسباب تدعو إلى الصبر وتزيد في الثبات على هذه السنة، وتزيد في الثبات على هذا المنهج العظيم، ينبغي أن نعمل بها وأن نسعى لبذل هذه الأسباب حتى نكون من الصابرين، وحتى نكون من السلفيين حقاً، ومن هذه الأسباب ومن أعظمها هو العلم والتعلم والتسلح بسلاح العلم، وقد ذكر الشيخ علي الحدادي غفر الله له وجزاه الله خيراً كثيراً من فضائل العلم وفضل العلم والتمسك بالعلم ونكتفي بذلك، وكذلك من أسباب الثبات على السنة، والثبات على المنهج السلفي هو الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء وكثرة الدعاء بالثبات، وكثرة الاستعاذة من الفتن والتعوذ منها، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كما كانت أم سلمة رضي الله عنها تقول: "كان أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" فقليل له في ذلك، فقال صلى الله عليه وسلم "إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ"، فنبينا صلى الله عليه وسلم الذي هو خير الأنبياء وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان يُكثر من هذا الدعاء فيقول "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" فكيف بحالنا نحن الضعفاء؟

ينبغي ألا نترك هذا الدعاء وأن نلتجئ إلى الله سبحانه وتعالى بأن يعيدنا، وأن يُسَلِّم قلوبنا من الفتن وأن يثبتها على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا إبراهيم خليل الله إمام الحنفاء الذي شهد الله سبحانه وتعالى له بأنه لم يكن من المشركين، يقول ويدعو ﴿وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، إبراهيم عليه السلام يدعو الله عز وجل أن يجنبه عبادة الأصنام وهو الذي كسر الأصنام بيده عليه السلام، يقول إبراهيم التيمي رحمه الله تعالى: "ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟"، نعم من يأمن البلاء بعد إبراهيم خليل الله، كان يدعو الله أن يُجنبه الشرك وأن يُجنبه عبادة الأصنام، فهذا من أعظم الأسباب الالتجاء إلى الله عز وجل بأن يثبت قلبه وأن يعيده من الفتن ما ظهر منها وما بطن، يُكثر من هذا الدعاء، ومن الأسباب كذلك التمسك بالكتاب والسنة والحذر من البدعة وأهل البدعة، ذكر العرياض بن سارية رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظهم موعظة بليغة وجِلَّت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقالوا يا رسول الله: "كأنها موعظة مُودع فأوصينا، فقال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي، قال وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً"، هذه هي الفتن وهذه هي المحن والبلاء اختلافٌ كثير، غربة في السنة وغربة في الاتباع وغربة في التمسك بالمنهج السلفي، فما النجاة منها؟ قال: "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعَضُوا بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار"، أوصى بوصية عظيمة وسببين عظيمين من أسباب النجاة من هذا الاختلاف ومن هذه

الفتن، ألا وهو الأول التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، والتمسك بكتاب الله عز وجل، والتمسك بسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وقال أيضاً ليس فقط تمسك وإنما عضُّ عليها بالنواجذ، والنواجذ هي آخر الأسنان يعض عليها وهذا دليل على شدة التمسك وشدة التثبيت بهذا الأمر، وهو كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم كذلك يحذر من البدع والمحدثات ويحذر من أهل البدع وأهل الأهواء على شتى أنواعهم وعلى شتى صنوفهم، فإن أهل الأهواء أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، فالفرق كثيرة والأهواء متعددة، فالواجب على المسلم أن يتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ويحذر من أهل الأهواء ويحذر من أهل البدع، والنبي صلى الله عليه وسلم كان كثيراً ما يقول في خطبته وهي خطبة الحاجة: **"وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار"**، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي هريرة في مقدمة مسلم قال: **"سيكون في آخر أمتي ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم فإياكم وإياهم"** وهذا تحذير مما يقولون من الأهواء والبدع، وكذلك من أشخاصهم وأعيانهم، وذكرت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قوله عز وجل: **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ..﴾** [آل عمران: ٧] إلى آخر الآيات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك: **"فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سئى الله فاحذروهم"**.

وكثرت أقول السلف الصالح رضي الله تعالى عنه في الحذر من البدع والأهواء؛ فهذا ابن عمر لما سئل عن القَدَرِيَّة كما في صحيح مسلم قال: **إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأما هم بُرَاء مني**، يقول ابن عباس: **"لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب"** وغير ذلك من الآثار الكثيرة عن سلف الأمة، وهو إجماع العلماء وإجماع السلف على هجر أهل البدع وعلى التحذير منهم وتركهم وعدم الجلوس إليهم ولا الاستماع لهم، فلا تستمع إلا لمن كان من أهل السنة الخالصة، ولا تستمع إلا لعلماء السنة؛ العلماء السلفيين الذي يكون كلامهم ليس فيه بدعة ولا هوى وليس فيه شبهة، فلا يغرك الاستماع إليهم، بخلاف الذين يقولون خذ الحق واترك الباطل من كل شخص؛ فيستمعون لأهل البدع بناءً على هذه القاعدة التي هي كلمة حق يراد بها باطل؛ وهي تجويز السماع لأهل الأهواء وأهل البدع والقصاص والوعاظ الذين لا يُميزون بين الغث ولا السمين ولا الصحيح ولا الضعيف ولا السنة ولا البدعة، فالحذر كل الحذر من السماع لهؤلاء والاستماع لهم والجلوس إليهم في دروسهم وفي محاضراتهم واستماع أشرطتهم، وقد بين ابن القيم رحمه الله تعالى أبياتاً عظيمة في ضرب المثل لمن يقرأ لأهل البدع ويقرأ لأهل الأهواء؛ أن ذلك سبب للوقوع في الضلال، وسبب للوقوع في الفتنة، وسبب للانحراف يقول رحمه الله تعالى في النونية بعد أن ذكر أقوال أهل البدع يقول:

فانظر ترى لكن نرى لك تركتها: أي انظر ما حكينا من أقوالهم في كتبهم فقال:

فانظر ترى لكن نرى لك تركتها حذراً عليك مصائد الشيطان

فَشَبَاكُمَا وَاللَّهُ لَمْ يَغْلُقْ بِهَا مِنْ ذِي جَنَاحٍ قَاصِرِ الطَّيْرَانِ
إِلَّا رَأَيْتَ الطَّيْرَ فِي قَفْصِ الرَّدَى يَبْكِي لَهُ نَوْحٌ عَلَى الْأَغْصَانِ
فِيظَلُّ يَخْبِطُ طَالِبًا لَخَلَاصِهِ فَيَضِيقُ عَنْهُ فُرْجَةُ الْعِيدَانِ
الذَنْبُ ذَنْبُ الطَّيْرِ خَلَّى أَطْيَبَ الثَّمَرَاتِ فِي عَالٍ مِنَ الْأَفْنَانِ
وَأَتَى إِلَى تِلْكَ الْمَزَابِلِ يَبْتَغِي الْحَشْرَاتِ وَالْفَضْلَاتِ وَالْدِيدَانِ
يَا قَوْمِي وَاللَّهُ الْعَظِيمُ نَصِيحَةً مِنْ مَشْفِقٍ وَأَخٍ لَكُمْ مِعْوَانِ

فالذي يضل باستماعه لأشرطة وكتب أهل الأهواء؛ إنما سبب ضلاله بسبب تساهله في هذا الأمر، فخلّى كتب أهل السنة والجماعة المشهود لهم بسلامة المنهج وصحة الاعتقاد، وذهب يبحث على الحق الذي هو في كتب أهل الأهواء، خلّى أطيب الثمرات في عالٍ من الأفنان، وأتى إلى تلك المزابِلِ يبتغي الحشرات والفضلات والديدان، ومن أعظم أسباب الثبات على السنة الابتعاد عن المعاصي، والاستكثار من العبادة، وكثرة ذكر الله وكثرة الصيام والصلاة والإكثار من العبادات سبب عظيم للثبات على السنة، وعلى عكسه الإكثار من المعاصي سبب عظيم على الزيغ وعدم الثبات على السنة، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى عن يونس عليه السلام أنه لما نجّاه، لماذا نجا من الفتنة المحنة؟ قال ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (١٤٤)﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤] فذكر أن السبب أنه كان من المُسَبِّحِينَ، يذكر الله عز وجل، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم: أنه ينبغي على الإنسان أن يبادر إلى العمل وإلى الطاعة حتى يكفيه الله عز وجل

شر الفتن، بادروا بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم: أن فتنة الرجل في أهله وماله تكفرها الصلاة والصوم والصدقة وغير ذلك من الأحاديث التي تحث على طاعة الله سبحانه وتعالى، وتحث على الإكثار من ذكر الله عز وجل، والابتعاد عن المعاصي فإنها سبب عظيم للوقوع في الزيغ.

يُخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة: "أنه ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن تشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأ أو معاذاً فليعُد به".

وهذه الأسباب العظيمة كلها من الأسباب التي تجعل المسلم في منأى وابتعاد عن الوقوع في الفتن، وعن الوقوع في الزيغ، وعن الوقوع في الابتعاد عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وبهذا الحديث أكتفي جزاكم الله خيراً على حسن استماعكم، ونسأل الله عز وجل أن يثبتنا وإياكم على السنة، وأن يختم لنا بخير وأن يميّتنا على لا إله إلا الله، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وبارك الله فيكم.

تعليق الشيخ حامد بن خميس الجنيبي حفظه الله:

وبختام هذه الكلمة نكون قد استوفينا هذه الكلمات الثلاث لثلاثة من المشايخ الفضلاء حول هذه المسائل المهمة، والتي نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل ما قالوه خالصاً لوجهه الكريم وأن يُعْظِمَ لهم الأجر به، وأن يجعله في موازين الحسنات، ولعلنا نستأذن المشايخ الفضلاء في طرح بعض الأسئلة التي أرسل بها الإخوة عبر الشبكة فلعلهم يتفضلون إن شاء الله بالإجابة عنها، وقد حاولنا توزيع الأسئلة واختيار المستطاع منها لكي يكون قريباً نوعاً ما إلى المحاور التي تكلمتم بها وفقكم الله.



www.imam-malik.net

